التراث الأرثوذكسي

ISSN 1814-7038

السنة الثامنة عشرة، العدد الأول، تشرين الأول ٢٠٢١

مختارات آبائية

القديس نيقولا فيليميروفيتش، مَن قال أن الله موجود؟

الشيخ يوسف الفاتوبيذي، كيف يشفى الناس من الإدانة؟

حياة روحية \ رعائيات

الأرشمندريت خريسوستوموس من دير الكوتلوموسيو، التجارب من اليمين

الأب ألكسي يونغ، كيفية تكوين ضمير أرثوذكسي

الأب الراهب غابرييل هوتن، أكبر تجارب المسيحيين الأرثوذكسيين

الأرشمندريت يعقوب كاناكيس، العلم في الحمض النووي لإيماننا الأرثوذكسي

الميتروبوليت ييروثيوس فلاخوس، انطباعات الطلاب والقراء حول حياة الأب رومانيدس وإرثه

مسكونيات

أسرة التراث الأرثوذكسي، الكورونا والكنيسة، اليونان نموذجاً

الأب أنطوان ملكي، عن العلاقات المسكونية في بلادنا

الأب لورانس فايرلي، الزيجات المختلطة

مع بداية السنة الثامنة عشرة

بنعمة الرب دخلنا في السنة الثامنة عشرة من عمر هذه المجلة. في السنوات الأولى كنا نضع عدادات تظهِر لنا حجم استعمال ما نعمل عليه، لكننا أزلناها لاحقاً، إذ تعلّمنا أنه إن انتفع إنسان واحد على الأرض من مجلتنا، يكون جهدنا في محله.

مرات عديدة قررنا أن نتوقّف خاصةً عندما كان يتأخر العدد لأن عددنا، وكلنا متطوعون، لم يعد كافياً للاستمرار. لكن الرب يبارك المساهمين، المستمرّين أو الذين توقّفوا، وخاصةً الجنود المجهولين الذين يرتضون أن يعملوا بإسم أسرة التراث الأرثوذكسي غير مهتمّين بتَسمين سيرهم الذاتية. بمساهمةِ هؤلاء جميعاً ما زلنا قادرين على الاستمرار، محافظين على الخط نفسه، والجودة نفسها، نحبّذ الترجمة على التأليف تلافياً للانحراف، من دون أي انتقاص علمي، أو أي تبجح.

الكلمة الصالحة لا تشيخ، بل تنضج. ومجلتنا اليوم، بمقياس الناس، تبلغ الرشد. هذا ما نرجوه. أن نكون راشدين فلا نسبب عثرة لمَن يسترشد بما ننقل إليه. ولهذا نطلب صلواتكم

الأب أنطوان ملكي

مَن قال أن الله موجود؟

القديس نيقولا فيليميروفيتش

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

كلاكما، أنت وأمك المسنة، مهتمّتان بالإيمان الأرثوذكسي. منذ أن بدأت في تنفيذ وصايا الصوم والصلاة والمحبة والشركة، أصبحت أسرار الحقيقة أكثر وضوحًا لك. وهذا، في الواقع، هو المسار الصحيح: من خلال ممارسة ما نعرفه، نصل إلى المجهول.

الصلاة الصامتة على مدى سنوات طويلة تكشف الحقيقة. لكن قلبك يتحرّق بالرغبة في توجيه كثيرين إلى طريق الحقيقة. ومع ذلك، فالناس هم الناس: في إحدهم يُظلم العقل بالأكاذيب؛ وفي آخر تقوى الأهواء القلب. وما ترغبين به لن يأتي بسهولة. إنه يتطلب الكثير من التطهّر، اغتسالات كثيرة بالماء المقدس، سبعة أضعاف التغطيس في الأردن. لهذا فاجأك سؤال العامل من فاناتي: "من يقول أن الله موجود؟" وأنت في حيرة كيف تردّين عليه. بادئ ذي بدء، صلِّ إلى الله بشأن ذلك، ثم أجيبي على النحو التالي:

النبات تحت قدميك هو دليل يا أخي. هذه يمكن ردّها إلى اليوم واللحظة التي نُطِقَت فيها كلمات الخالق: " وَقَالَ اللهُ: «لِتُنْبِتِ الأَرْضُ عُشْبًا وَبَقْلًا يُبْزِرُ بِزْرًا، وَشَجَرًا ذَا ثَمَرٍ يَعْمَلُ ثَمَرًا كَجِنْسِهِ، بِزْرُهُ فِيهِ عَلَى الأَرْضِ»" (تكوين ١:١١).

الشمس والقمر والنجوم هي دليل. إذا كنت يا أخي تبحث عن شهادة فوق رأسك، فإن الشمس الحارقة هي شاهد، والقمر الغريب وعناقيد النجوم. اذهب حيثما تريد، وحاول أن تعرف من أين أتت ولن تعلم، حتى تعود إلى ذلك اليوم واللحظة التي رنّ فيها كلام الرب فوق الظلام والهَيُولى: " وَقَالَ اللهُ: «لِتَكُنْ أَنْوَارٌ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ.. لِتُنِيرَ عَلَى الأَرْضِ ... عَمِلَ اللهُ النُّورَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ.. وَالنُّجُومَ." (تكوين ١:١٤-١٦).

البحر والجو هما أيضا برهان. إذا كنت تبحث يا أخي فإن طول البحر وعرضه وعمقه هي إثبات، وكذلك الجبال والرياح والغابات وتلال النمل وأقراص عسل النحل وكل ما يعيش في البحر، في الهواء، وفي الجبال والغابات وتلال التراب وخلايا شمع العسل. تتبعْها عبر الزمن، ولا تستدِرْ يمينًا ولا يسارًا، لا تَسَلْ أحداً عن الطريق، وستعود إلى تلك اللحظة البهيجة عندما جلجل صوت المحبة من السماء: "ليَكنْ، ليَكنْ، ليَكنْ، فكان كذلك" (تكوين ١).

والثور والحمار دليل بحسب قول النبي إشعياء: "الثور يعرف سيده والحمار مذود صاحبه" (أشعياء ١:٣).

قل لي يا أخي أيٌّ من المواد التي تحت السماء لا تشهد لله؟ سأمنحك مائة عام لترهق نفسك خلال هذا الجهد الذي لا طائل من ورائه ولن تجد نصلاً واحداً من العشب لا يشهد على عظمة صانعه. لكن لاختصار وقتك ومساعدتك على رؤية ما ليس دليلًا على وجود الله، سأخبرك بنفسي: إنهم الأشخاص الضالّون في العالم كله، وهؤلاء فقط ولا أحد سواهم.

إن ترتيب الخليقة وتناسبها وعددها وانسجامها الإلهي لَهِي دليل. إن عقل وضمير جميع القديسين والصالحين برهان على ذلك. ولكن، فوق كل شيء وكل إنسان، هناك إثبات ربنا ومخلصنا يسوع المسيح، الذي به ظهر إلهنا العظيم الأبدي في الجسد البشري، وزار الجنس البشري، وأعلن الأسرار، وأظهر لنا الطريق وفتح الملكوت. إذا كنت تريد أن ترى الله بأم عينيك وأن تسمعه بأذنيك، وهو ما جعلنا الله قادرين على القيام به، انظر إلى يسوع المسيح. فسوف سترى، وسوف تسمع، وسوف تعيش حياة جديدة.

إن هذه طريقة يمكنكِ من خلالها الرد على تلك الروح المسكينة التي تسعى بعطش وراء الله وتريد رؤيته والاستماع إليه. لكن هذا ليس كلَّ ما يمكن قوله. هذه مجرد حزمة واحدة من حقل الله الشاسع، حيث كل ما ينمو هو شهادة للخالق. وهو لا ينمو إلا ليشهَدَ، من ثم يذهب إلى الأبد!

من جهتكِ يا ابنتي، تابعي النمو في الفضيلة. لا تنظري إلى اليسار ولا إلى اليمين؛ فقط اتبعي طريق الخلاص. قريباً سوف نموت. وبعد الموت، تنتظرنا دينونة الله لكيفَ شهدنا له، كوننا الأقرب إلى الله. وعند الدينونة سيكون هناك صفّان من الناس: واحد عن يمين رب المجد هم الذين لم يخجلوا بالمسيح. وعن يساره، سيكون أولئك الذين في هذه الحياة، " في هذا الجيل هذَا الْجِيلِ الْفَاسِقِ الْخَاطِئِ" (مرقس٨:٣٨)، خجلوا بالمسيح.

* من رسالة إلى معلمةِ مدرسة وأمِّها المسنّة.

Source: Saint Nicholas Velimirovich. Who says God exists? *Pemptousia*. 2 October 2021. https://pemptousia.com/2021/10/who-says-god-exists/

كيف يشفى الناس من الإدانة؟

الشيخ يوسف الفاتوبيذي

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

كل شخصية بشرية تثعتبر مريضة متى غابت عنها النعمة الإلهية، لأن هذه النعمة تكمّل وتحفظ كلّ شيء، إذ هي "تشفي الأمراض وتكمّل كل نقص". يشدد الرب على هذا عندما يقول: "بدوني لا تستطيعون أن تفعلوا شيئًا" (يوحنا ٥:١٥). ولكن إلى حضور النعمة، من الضروري أيضًا أن نقتني الاستعداد البشري للتعاون، بحسب قواعد العقل الأخلاقية والوصايا الإلهية، لأن هذا يستدعي التدخل الإلهي. إن الأشخاص الذين يسارعون إلى إدانة الآخرين إنما يفعلون ذلك لأنهم معتادون على التحقيق في أفكار وأفعال الآخرين، بدلاً من أفكارهم وأفعالهم. تغيب عنهم كلمات الكتاب المقدس: "لا تدينوا لئلا تدانوا"؛ و" بِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ" (مرقس ٤:٢٤).

إن الحكم على أقوال الآخرين وأفعالهم هو عادة سَهلة لكنها مرض روحي ناتج عن فرط نشاط القوة الذهنية للعقل وغالباً ما هي نتاج الأنانية.

يُعتَبَر الاتّضاع، المصحوب بإدانة الذات، ضروريًا لتشخيص أخطائنا ورذائلنا والتعرف عليها. إن القاعدة والعقيدة الأساسية للحياة هي شريعة الإنجيل، والتي بدونها لا يمكن للناس أن يسيروا باستقامة. إن " نامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ" (رومية ٢:٨)، القادر على تحريرنا من الموت الذي نسير نحوه، يرسم لنا طرقًا جديدة للحياة. المحبة توحّد "المنفصلين في واحد" وتخلق رباطاً، شركة. إنها تعلّمنا "أَنْ نَضَعَ نُفُوسَنَا لأَجْلِ الإِخْوَةِ" (١ يوحنا ٣:١٦)؛ أن" احْمِلُوا بَعْضُكُمْ أَثْقَالَ بَعْضٍ" (غلاطية ٦:٢)؛ وأن تصير كل أمورنا في المحبة (راجع ١ كورنثوس ١٦:١٤).

إن الجهل لتعليم الإنجيل يجعلنا نتأثّر بما هو سخيف، ويطرد النعمة الإلهية. إن لم يقتنِ الناس معرفة الله وبالتالي لم يستنيروا بعد، فإنهم يخطئون في أحكامهم. هذا هو المكان الذي نعطي نفسنا الحق في أن نسأل "لماذا" و"إذا" و"ربما"؛ فهنا تبدأ الإدانة والتمرّد والعصيان والبغضاء، والشرّ بشكل عام.

إن الرب يمنحنا الراحة من كل ذلك بقوله: "وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا" (يوحنا ١٣:٣٤) ؛ " بِهذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلاَمِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ" (يوحنا ١٣:٣٥). إن الذين حرصوا على الالتزام بشريعة محبة الإنجيل، بحسب وصية ربنا، تحرروا من كل الشرور الشاملة. من ثمّ يكفّون عن الإدانة أو المهاجمة أو الإساءة. بدون أي جهد خاص، هم قادرون على التخلّص من الشخص الذي كانوا عليه ومن كل ما يحكمه قانون الإثم. لأن كل شيء لديهم أصبح خاضعاً للمحبة.

Source: Γέροντος Ιωσήφ Βατοπαιδινού. Λόγοι παρακλήσεως. Ψυχωφελή Βατοπαιδινά 13.

التجارب من اليمين

الأرشمندريت خريسوستوموس من دير الكوتلوموسيو

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

ليس "اليمين" و"اليسار" حكراً على الاصطفافات السياسية. يُستخدَم هذان المصطلحان أيضًا لتحديد فئتين من التجارب في الحياة الروحية. في الواقع، نظرًا لصعوبة إدراكها، تُعتَبَر التجارب التي "من اليمين" الأكثر خطورة.

متى تأتي التجربة من اليمين ومتى من اليسار؟ هذا مثال. إذا قدّم لك الشيطان اقتراحًا بضرورة خداع زميل في العمل لمصلحتك الخاصة، فهذه تجربة "من اليسار". أنت تعرف من أين أتت وتقبلها أو ترفضها. لكن إذا همست الروح الشريرة بأننا في أزمة، وأن زميلك في العمل ليس لديه عائلة، ومن ثم يمكنك خداعه من أجل أطفالك، فهذا إغراء "من اليمين". بعبارة أخرى، يتمّ إظهار التجربة كمثل هدف جيد، أو على الأقل كشرٍ لا بد منه. إنها طريقة لتلفيق ذرائع الخطايا.

يمكن أن تكون التجربة من اليمين أكثر "قداسة". قد تظهر كملاك نور، مع أفكار تقوى ومقاطع من الكتاب المقدس. إنها تقدِّم للعقل كذبةً تحت ستار الحقيقة. إنها تَعرِض فضيلةً هي، في الواقع، شرٌ مقنّع. وهكذا، فإنها قد تُدخل سوء النية إلى النفس، متسربلة ثوب الدفاع عن الإيمان. في مثل هذه الحالة، يعتقد الأنانيون وغير المتسامحين أنهم غيورون عن الله، وإلا فإن التراخي واللامبالاة ينموان، مغلفَين بالاعتدال والوداعة. يقدّم الأشخاص غير المكترثين والمتقاعسون أنفسهم على أنهم مسالمون ووديعون. في مناسبات أخرى، يمكن اعتبار القسوة صرامةً أو صدقًا. يمكن أن يظهر الأشخاص غير المتسامحين على أنهم مستقيمون وأصحاب ضمير حي. ويمكن للتجربة أيضًا أن تتخذ أشكالًا أخرى لإخفاء طبيعتها الحقيقية، وبالتالي يمكن أن تدخل القلب مثل اللصوص وتنهبه.

كان آباء الصحراء يعرفون مكائد الشيطان جيدًا، ولهذا السبب يحذروننا من هجوم أكثر دقة من اليمين. عندما يصل النوس إلى النقطة التي يصلّي فيها بحرارة، عندما نشعر بالهدوء والدفاع الحَسَن، فإن الشياطين، الذين يريدون إرباكنا، يهاجمون من اليمين. إنهم لا يعرّفون عن أنفسهم، بل هم يختلقون مدحَ الله وأشياءَ أخرى نحبّها. ثم يعتقد النوس أنه قد حقّق الغرض من الصلاة. بهذه الطريقة يزرع الشرير بذور المجد الباطل والكبرياء في دماغنا.

في كثير من الأحيان، يستخدم الروحُ الشرير الحقائقَ. إنه يقول "الحقيقة"، لكن ليس "الحقيقة الكاملة ولا شيء سوى الحقيقة". حتى علماء السحر والتنجيم يمكنهم إظهار أشياء غير مرئية و"يتنبؤون"، مدّعين أنهم يعتمدون على قوة المسيح، لكنهم مندمجون مع الشر ويتنبؤون بما يريده الشيطان منهم.

هذا له أهمية خاصة في يومنا هذا وعصرنا، لأن الخرافات قد ترسّخت في المجتمعات المادية وتتسلل الآن إلى حياة الكثيرين، حتى المسيحيين. يمكن لكلٍ من القديس وعالم التنجيم أن يخبرنا باسمنا أو بالمشكلة التي تزعجنا. لكن معيار القداسة هو التواضع والمحبة التي ينقلها الناس كبخورٍ طبيعي زكي.
كيف نتعرف على التجارب من اليمين؟ أولاً، ينطبق مبدأ عام: إذا كان الأمر ليس من الله، فإن الشيطان سيقدّم أفكار الافتخار. ثانيًا، يجب أن نضع في اعتبارنا أن ما يبدو صحيحًا تمامًا في كثير من الأحيان هو مجرد انعكاس لإرادتنا الشخصية.
لقد رأى القديس أنطونيوس أفخاخ الشيطان منتشرة على الأرض وتساءل مَن يستطيع التغلب عليها. وسمع صوتاً يقول له: التواضع. التواضع الحقيقي الأصيل هو ما يكشف أفخاخ الشيطان. والتواضع ليس مجرّد أفكار عن التواضع، ولا بالطبع التظاهر بالتقوى والمظهر الخارجي للورع. إنه إحساس عميق بحالتنا، بأننا أضعف من الظلال، وبأن كلّ ما نفعله وكلّ ما لدينا ليس ملكنا.
كمثال للتواضع، يجب أن نذكر هنا اللقاء بين القديس زوسيماس والقديسة مريم المصرية. كان القديس زوسيما رئيس دير جليل يحمل رتبة الكهنوت العالية. أما القديسة مريم فكانت زانية في السابق، لكنها قضت بقية حياتها في البرية ووصلت إلى ذروة القداسة. في اجتماعهما غير المتوقع في الصحراء، يبدو أن لا أحد منهما كان على دراية بمكانتهما ومزاياهما. على العكس من ذلك، انحنى كل منهما إلى الأرض، لإظهار الاحترام للآخر وطلب كلٌّ منهما بركةَ الآخَر. كان التواضع يأتي من قلبين بسيطين. والقلب البسيط دائمًا ما يقارِن نفسه ليس بالآخرين بل بنقاوة الله وقداسته اللامحدودتين. عندما تستنير الروح بالورع، تصير قادرة على تمييز مصدر الفكر أو الشعور أو الميل.
في الأساس، يتمّ التعبير عن التواضع بروح الاسترشاد. كان الأب الكبادوكي، القديس غريغوريوس، يُدعى اللاهوتي، لكنه أشار إلى نفسه على أنه تلميذ مدى الحياة. ولم يقبل آباء الصحراء أبدًا أي وحي دون إخضاعه أولاً لفحص رهبان آخرين أكثر خبرة. يتم الكشف عن حقيقة الله بحياة الاسترشاد والمحبة.
هناك من يؤمن بأن أفعالاً خارجية، أو هدوءاً خارجياً، أو صراعاً مزعوماً من أجل الإيمان يجعلهم معلمين ومستشارين وقضاةً في العالم كله. يمكنهم أن يقولوا "سامحني" أو "أنا الخاطئ" بقدر ما يريدون، لكنهم لا يقصدون ذلك. لا يوجد تجربة أعظم من الاعتقاد بأن نضالنا وإيماننا يعطيانا الحق في التصرف كمحور للأرثوذكسية أو كمحققين دينيين. إنه لمن الغريب والمثير للتساؤل كثيرًا مدى ترسّخ اعترافنا بإيماننا والدفاع عن التقليد في الأنانية التي لا هوادة فيها. عندما لا يكون هناك تواضع حقيقي، يصبح القلب قاسيًا مثل الصوان ويغرق في هاوية الرأي المتعنّت، وأحيانًا حتى الجحود. وهذا ما نسميه الوهم.

Source: Ιερομ. Χρυσόστομος Κουτλουμουσιανός. Ο εκ δεξιών πειρασμός. (Ἀπόσπασμα ἀπὸ Ὁμιλία). Η Αλλη Οψις. 28 Νοεμβρίου, 2017. https://alopsis.gr/o-εκ-δεξιών-πειρασμός-ιερομ-χρυσόστομ/

* أيقونة تجارب المسيح التي تظهِره مجرّباً من الشيطان مرّةً بالمجد الباطل عن اليمين ومرّةً بالحاجة البشرية عن اليسار. جدارية من القرن الرابع موجودة في طير الميتيورا الكبير في اليونان.

كيفية تكوين ضمير أرثوذكسي

الأب ألكسي يونغ

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

يتكوّن الضمير المسيحي الأرثوذكسي بفضل نعمة ربنا يسوع المسيح العاملة فينا، لهذا من الصعب تكوين هذا الضمير. ولكن بمجرد أن يقتنيه المسيحي، يدق ناقوس الخطر في قلبه وعقله كلما اقترب من الأفعال غير اللائقة، النقص في الإحسان تجاه الآخرين، الأفكار الخاطئة، والانحرافات عن تقاليد الأرثوذكسية المقدسة.

ما يلي هو الطرق التي يمكننا من خلالها التعاون مع نعمة الله لتكوين هذا الضمير في داخلنا:

١. علينا أن نقتني الكثير من المحبة لمخلّصنا، بكل قلوبنا وعقولنا وأرواحنا وقوتنا، لا أن نقْسِم محبتنا بين الله والعالم. بالنسبة للمبتدئين، هذا يعني أنه عندما نصلي يجب أن نكافح بشدة للتركيز وتجنّب ما يشتتنا: يجب أن نكون كليًا في الله. إلى ذلك، كما يعلّم القديس يوحنا كرونشتادت: "تبدأ محبة الله في الظهور والعمل فينا، عندما نبدأ بمحبة قريبنا كنفسنا، ولا نوفّر أنفسنا أو أي شيء يخصّنا من أجله، كما هي صورة الله: لأن من لا يحب أخاه الذي رآه فكيف يقدر أن يحب الله الذي لم يرَه؟ (يوحنا الأولى ٤:٢٠)".

٢. علينا أن نصلي كثيرًا، سواء في الكنيسة أو في المنزل. يقول القديس غريغوريوس السينائي أننا "ندفن الهبة العظيمة التي أعطانا إياها الله في المعمودية المقدسة، تمامًا كما يُدفَن كنز في الأرض، فيما الحس السليم والامتنان يتطلبان أن نهتّم بكشف هذا الكنز وتسليط الضوء عليه." إحدى أهم الطرق للقيام بذلك هي اكتساب عادة الصلاة. يضيف البار ثيوفان الحبيس في الشرح:"إن الذين يسمعون فقط عن التأمل الروحي والصلاة دون أن يعرفوها مباشرة [أي يختبرونها] هم مثل المكفوفين منذ ولادتهم، الذين يسمعون عن أشعة الشمس دون أن يعرفوا ما هي حقًا. من خلال هذا الجهل يفقدون الكثير من البركات الروحية، ويبطئون في الوصول إلى الفضائل التي تؤدي إلى إرضاء الله".

٣. يجب أن نقرأ الكتاب المقدس وندرسه بعناية. العديد من القديسين اعتادوا قراءة سفر المزامير والعهد الجديد بالكامل كل أسبوع، ونحن ينبغي بنا، على الأقل، قراءة الإنجيل والرسالة المُحددة في تقويم الكنيسة لكل يوم. يرى القديس سيرافيم ساروفسكي أنه "من المفيد جدًا" الانشغال بقراءة كلمة الله في عزلة، وقراءة الكتاب المقدس بأكمله بِفِطنَة... حتى ينغمر عقل القارئ كله في حقائق الكتاب المقدس ولكي ينال الدفء من هذا."

٤. الاشتراك في الخِدَم الإلهية والمناولة المقدسة المتكررة هما أمر حيوي لتنمية الضمير الأرثوذكسي. عن هذا يكتب القديس يوحنا كرونشتادت: "إن الليتورجيا الإلهية هي حقًا خدمة سماوية على الأرض، حيث يوجد الله نفسه، بطريقة خاصة وفورية وقريبة، ويسكن مع البشر... لا شيء على الأرض أسمى وأعظم وأقدس من الليتورجيا؛ ولا شيء أكثر جدية، ولا شيء أكثر منحًا للحياة". لاحظ القديس تيخن الزادونسكي: "كثيرًا ما كان المسيحيون القدامى يتلقّون المناولة كسببٍ وغذاءٍ للخلود، لذلك حتى إلى هذه الأيام، تحثّنا الكنيسة المقدسة يوميًا على 'التقدّم بخوف الله وإيمان'".

٥. علينا أن نقرأ كتابات آباء الكنيسة القديسين وسِيَر القديسين. إذا أردنا أن نتعلّم طرقًا ترضي الله، فمن المنطقي أن نخصص وقتًا لدراسة كتابات وحياة أولئك الذين اقتربوا منه بينما كانوا لا يزالون في هذه الحياة، إذ بحسب القديس يوحنا كرونشتادت هناك أغنياء وفقراء في العالم الروحي كما هو الحال في المجتمع الدنيوي: "كما يطلب الفقراء صدقةَ الأغنياء، ولا يستطيعون العيش بدون مساعدة منهم، هكذا أيضًا في الترتيب الروحي يجب أن يلجأ الفقراء إلى الأغنياء. نحن فقراء روحياً، بينما القديسون، والذين يتألقون حتى في هذه الحياة الحاضرة بإيمانهم وتقواهم، هم أغنياء روحياً. وعلينا نحن المحتاجين أن نلجأ إليهم".

٦. علينا أن نمارس حضور الله في حياتنا اليومية. يشرح القديس يوحنا كرونشتادت الأمر بهذه الطريقة: "آمِن أن الله يراك من دون أي شك تماماً كإيمانك بأنّ مَن يقف أمامك يراك، فقط مع اختلاف هو أن الآب السماوي يرى كل ما فيك، كل ما أنت عليه... الله أقرب إلينا من أي إنسان في أي وقت. لذلك يجب أن نضع الله أمامنا دائمًا، عن يميننا، وهناك نراه؛ يجب أن نكون أقوياء، ولكي لا نخطأ يجب أن نضع أنفسنا في مكان بحيث لا يمكن لأي شيء أن يطرد الله من أفكارنا وقلوبنا، ولا شيء يمكن أن يخفيه عنا، ولا شيء يحرمنا من ربنا الحبيب، ولكن أن ننتمي إليه كل ساعة وكل دقيقة، وأن نكون على الدوام معه، لأنه هو معنا على الدوام وهو يهتم بنا دائمًا ويحرسنا".

٧. في كثير من الأحيان، إن لم يكن كل يوم، علينا أن نفحص أرواحنا ونتوب عن الذنوب التي نجدها هناك. يكتب القديس مرقس الناسك: "الضمير كتاب الطبيعة. من يطبّق ما يقرؤه هناك يختبر معونة الله". وهكذا كتب الشيخ مكاريوس أوبتينا في رسالة توجيه روحي: "الرب يدعو إليه جميع الخطأة، يفتح ذراعيه على اتساعهما، حتى لأسوئهم. وبكل سرور يأخذهم بين ذراعيه لمجرّد أن يأتوا. لكن عليهم أن يبذلوا جهدًا في المجيء، عليهم أن يسعوا إليه، أن يذهبوا إليه. بمعنى آخر، يجب أن يتوبوا، ليس هو مَن يرفض الذين لا يتوبون، فهو دائماً مشتاق إليهم ويدعوهم. لكن هم يرفضون سماع دعوته، ويختارون الابتعاد في اتجاه آخر". لذلك، يشرح القديس يوحنا كرونشتادت: "إن الضمير عند البشر ليس سوى صوت الله الكلي الوجود الذي يتحرك في القلب. الرب يعلم كل شيء... راقب قلبك

طوال حياتك؛ افحصه، استمع إليه، وانظر ما يمنعه من الاتحاد بالرب. لتكن هذه دراستك العليا والدائمة... افحص نفسك كثيرًا؛ انظر أين تتجه عيون قلبك." وبعد ذلك، كما ينصح البار ثيوفان الناسك: "توبوا، وارجعوا إلى الرب، اعترفوا بخطاياكم، وابكوا عليها بحزن شديد، واعترفوا بها أمام أبيكم الروحي". يخبرنا القديس إيسيخيوس الكاهن أنه بحسب القديس باسيليوس الكبير: "ما يساعدنا كثيراً على عدم الإثم وعدم ارتكاب نفس الأخطاء يوميًا هو أن نراجع في ضميرنا في نهاية كل يوم ما ارتكبناه من خطأ وما فعلناه بشكل صحيح. لقد فعل أيوب عن بنفسه ومن أجل أطفاله [راجع أيوب ٥:١]، هذه الحسابات اليومية تنير سلوك الإنسان ساعةً بساعة".

٨. ينبغي أن نجاهد بقوة لتجنّب إدانة الآخرين. لله وحده الحق في أن يحكم، كما يقول القديس تيخون الزادونسكي: "لا تحكم على الآخرين، لأنك لا تستطيع أن تعرف ما بداخل الآخر. لا تدِنْ، فالآخر قد يظل قائماً بينما أنت تسقط. احذر حتّى من الحديث عن الآخرين، لئلا تبدأ في الحكم عليهم. إن التساؤل عن خطيئة الآخرين هو فضول مكروه عند الله والإنسان... لأنه، من خلال الإدانة، يغتصب الإنسان سلطات القاضي الوحيد، أي المسيح... وفوق كل شيء، قد ندين شخصاً آخراً ولكننا لا نعرف ما إذا كان قد تاب بالفعل وحصل على المغفرة من الله".

إذا كنا على استعداد لترتيب حياتنا بالطريقة المذكورة أعلاه، وعزمنا على عدم الانسحاب من هذا العمل المقدس حتى لو كان ذلك يعني المعاناة والموت أيضًا، فمن اللحظة التي نبدأ فيها، تبدأ النعمة في التدفق إلينا، فبحسب البار ثيوفانس الحبيس: "معونة الله جاهزة دائمًا وقريبة دائمًا، ولكنها تُمنح فقط لمن يسعى ويعمل."

Source: Father Alexey Young. How to Form an Orthodox Conscience.
https://www.holycrossyakima.org/orthodoxPdfs/FORMING%20AN%20ORTHODOX%20CONSCIENCE%20Fr.%20Alexi%20Young.pdf

أكبر تجارب المسيحيين الأرثوذكسيين

الأب الراهب غابرييل هوتن

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

الأب غابرييل هو عميد دير الصليب المقدس في واين، فيرجينيا، مؤلّف مدوّنة "تذكّر صهيون"، وهي "مجموعة من المقالات والخطب والتعليقات حول المسيحية الأرثوذكسية والعالم الحديث".

ما هي أكبر التجارب للمسيحيين الأرثوذكسيين في الحداثة؟

أود أن أقول، على الأرجح، أن التجربة الرئيسية التي واجهها المسيحيون الأرثوذكس في الغرب في الحداثة بشكل عام هي ازدواجية الفكر، بمعنى الرغبة في أن يكونوا مسيحيين أرثوذكسيين مخلِصين، ولكن في نفس الوقت أن يقدروا على العيش بشكل مريح في العالم.

أعتقد أنه بالنسبة للكثير من المسيحيين الأرثوذكسيين، هناك نوع من التوتر داخلنا. هناك الإيمان الذي تلقيناه ونريد التمسك به ونريد أن نعيشه بطريقة كاملة وأصيلة. أعتقد أن هناك أيضًا لدى الكثيرين منّا هذا الخوف من أن ما يقوله العالمُ حقيقي إلى حد كبير أو صحيح بشأن عدد من الأشياء. لذلك، أفترض أن لدينا هذا التنافر المعرفي. إنه مصطلح من علم النفس، يصف حالة أننا لا نعرف كيف نبقي الإثنين، إيماننا والعالم، في داخلنا في نفس الوقت. التجربة هي المساومة عن إيماننا أو تجاهل أجزاء من إيماننا كونها غير ملائمة للحياة في العالم المعاصر.

لقد كنت أتأمّل مؤخرًا بالمتبالهين من أجل المسيح، ومدى أهمية شهادتهم بالنسبة لنا. بشكل خاص، إن قصص بعض المتبالهين بالمسيح الذين يفعلون أشياء كانت في حينه صادمة للمؤمنين، كأن يزوروا العاهرات أو مختلف أماكن الخطيئة. كانوا لا يصابون بأذى بسبب تبالههم بالمسيح. بينما إذا بادرتَ أنت أو أنا، أو معظم المسيحيين الأرثوذكسيين العاديين، بهذا النوع من السلوك الذي قام به المتبالهون بالمسيح، فسوف نقع على الفور في الخطيئة.

أعتقد أننا مسيحيون أرثوذكسيون لكننا منغمسون في هذه الثقافة المفرِطة بالخطئية، ومع ذلك نحن ينقصنا هذا الازدراء بمديح العالم الذي يمتلكه المتبالهون بالمسيح. أعتقد أن هذا يضعنا في مأزق خطير بسبب اهتمامنا بنظرة الآخرين إلينا. أعتقد أنه يضعِف قدرتنا على مقاومة الخطيئة.

كل هذا يعود في النهاية إلى ما قاله لنا المسيح: أنت تعلم أنك لا تستطيع أن تخدم الله والمال، لا يمكنك أن تحبّ الأب والأم، أو الأخت والأخ، أو الأراضي أو الممتلكات أو أي شيء آخر، أكثر مما تحبني. إن لم تكن على استعداد لحمل صليبك فلا يمكنك أن تكون تلميذي.

ومثله ما يقوله الرسول في العهد الجديد، أن مَحَبَّةَ الْعَالَمِ عَدَاوَةٌ للهِ.

بطبيعة الحال، إن نسك المتبالهين بالمسيح أمر فريد وصعب، كمثل سلوك أي من القديسين، ولكن هناك شيء هنا يمكننا جميعًا أن نتعلمه ونستلهمه منهم للتغلب على ازدواجية الفكر. أعتقد أولاً، بالنسبة لنا على وجه الخصوص، إنها قدرتهم على عدم الاهتمام على الإطلاق بما يفكر فيه أي شخص عنهم، لأنهم يعلمون أنهم يطلبون مشيئة الله. وبسبب هذا الحزم وتصميمهم على إرضاء الله وحده، استطاعوا أن يكونوا وسط كل هذه التجارب دون أن يتأذّوا منها. أعتقد أن الله حماهم من العديد من الأشياء التي كان من الممكن أن تكون سببًا في السقوط.

للتغلب على ازدواجية الفكر، يتعيّن علينا أن نقرر أولاً وقبل كل شيء عدم الاهتمام بما يفكّر به أي شخص فينا، سواء كان ذلك إخواننا وأخواتنا الأرثوذكس أو أفراد عائلاتهم أو أصدقائهم أو زملائهم في العمل، وأيًا كان غير ذلك من الذين نلتقيهم في حياتنا اليومية. يجب أن نكون مستعدين لتحمل نفس النوع من الازدراء والتهكّم والسخرية التي عانى منها مخلصنا أولاً على الصليب، ثم اقتداءًا بمثاله، عانى المتبالهون من أجل المسيح من رفقائهم المؤمنين وكذلك من الرجال والنساء الدنيويين.

طالما أننا نهتم بسمعتنا الحسنة، وبالطريقة التي ينظر إلينا الآخرون، لا أعتقد أننا سنكون قادرين على أن نكون مسيحيين مخلِصين نعيش في العالم. لا أفهم كيف يكون ذلك ممكنًا. اعتقدتُ لوقت طويل أنه من الممكن، عندما كانت ثقافتنا أكثر مسيحيةً، أن نعيش حياة محترمة ظاهريًا وفي نفس الوقت، على الأقل إلى حد معين، أن نكون أمناء لوصايا الإنجيل. أعتقد أنه من الواضح أن مجتمعنا قد تقدم إلى ما هو أبعد من تلك النقطة.

Source: Hieromonk Gabriel Hooten. The Greatest Temptation For Orthodox Christians. https://orthochristian.com/142747.html

العلم في الحمض النووي لإيماننا الأرثوذكسي

الأرشمندريت يعقوب كاناكيس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

... لقد تمّ توضيح العلاقة بين الإيمان واللاهوت والعلم في وقت سابق، من نصوص الكتاب المقدس. فمن سفر التكوين، أول أسفار الكتاب المقدس، من الواضح أن الله خلق العالم. ومع ذلك، فإن كيفية إنشاء العالم تُترَك للقارئ للإجابة بمرور الوقت. يبدو الأمر كما لو أن الله نثر "فتات الخبز" خلال الخليقة ودعا الإنسان "الخبير" لاكتشافها. وبالفعل، اكتشف الإنسان الكثير تدريجيًا. بحكمة، من فوق وما بعده، وجد علاجات للأمراض وطوّر التكنولوجيا وبالتالي جعل حياة الإنسان أسهل. في الواقع ، زاد متوسط عمره المتوقع. اليوم، هناك عمليات جراحية عن بُعد وأشياء أخرى كثيرة مماثلة. لقد بارك الله العلم والعلماء ولنا اليوم فوائد كثيرة. لكن "المشاكل" تبدأ عندما يتمّ الخلط بين الأدوار. عندما لا يرى العالم الله "وراء إنجازاته"، وعندما يتصرّف بغطرسةٍ وكأنّه إله صغير، ومن ناحية أخرى، عندما يحاول اللاهوتي أن يصنّف الأشياء "بشكل ضيق" عن طريق دخوله مجالات لا يعرفها. يحدث الشيء نفسه عندما لا يجد أمامه دائماً إلا "شياطين" مغمورة بالشكوك.

في الكنيسة كما في اللاهوت نؤمن ونحترم الاكتشافات العلمية، وذلك لأن اللاهوت علم عظيم. إنه علم أكاديمي لكنه أيضًا اختباري. اللاهوت، بالشكل الذي يتم تدريسه في الجامعات، يساعدنا على فهم العديد من القضايا المتعلقة بما قبل وفي زمان وبعد المسيح. كعملية اختبارية، يوجهنا إلى القيمة العظيمة والفريدة لكل روح وللطريقة التي بها ستتحد هذه الروح مع الله، والتي هي الهدف الأسمى لكل إنسان. على سبيل المثال، من ثمار العلم ما نعرفه عن نصوص الإنجيل: كيف ظهرت، أي منها صحيح، أي منها منحول، إلخ. أيضًا، الطريقة التي يحتاج الإنسان أن "يستخدمها" للتخلص من الأنانية والغيرة والعديد من المشاعر الأخرى هي ثمرة علمية. إنه العلم الأعلى! وهو يتطلب جهداً خاصاً، سهراً لليالي، وبحثاً. لذلك نقول، بناءً على ما سبق، أن العلم موجود في الحمض النووي لإيماننا ولاهوتنا والكنيسة.

كما ذكرنا قبلاً، تبدأ "المشكلة" عندما نتجاوز حدودنا. عندما أكون عالم لاهوت وليس لدي أي معرفة بالعلوم الإيجابية أو غيرها من العلوم، يجب أن أستمع إلى ما عَمِل شخص آخر بجدٍ ليتعلمه ويخبرنا به. من ناحية أخرى، في المسائل اللاهوتية، لكل فرد رأي! الجميع يعلم! في الواقع، غالبًا ما يقلّلون من قيمة الحقائق العظيمة دون أي معاناة. لكن هذه هي الطريقة التي تبدأ بها القضايا الكبرى، والتفسيرات الخاطئة، والصراعات، وسوء الفهم، والانقسامات. شبه التعلم يصبح أسوأ "محرك" للإنسان. من

الحكمة أنه عندما لا أعرف شيئًا لا ينبغي أن أعبّر عن رأيي في العلن. إنها ميزة كبيرة أن تسأل، أن تريد حقًا أن تتعلم، وأن تبحث بحسن نية وبعقل منفتح على الحقيقة.

في حالة أحد مرضى الكورونا الذين تم تنبيبهم (وضعهم على الأنبوب)، التقى الأطباء المعالجون بإكليريكي، وهو أحد أقارب المريض، في ممر المستشفى وقالوا له: "الآن يجب أن تصلّي، لقد فعلنا ما بوسعنا". هذا في الواقع اعتراف بالحقيقة. الاعتراف بأنني عالم، لكنني ما زلت إنسانًا وحتى محدودًا، هو اعتراف حقيقي وعميق وصحي. إنه يشير إلى الوعي بحدود الإنسان. وبالمثل، ضروري أن يكون الإكليريكي ذا تمييز لتوجيه الشخص الذي يخاطبه في الأمور الطبية إلى أخصائي. الآباء يحثوننا على زيارة طبيبنا وبالطبع سيكون الله معنا في هذا. عندما لا يستطيعون المساعدة، فإننا نُترَك تمامًا لعنايته. لا نحتاج إلى التساؤل والشك الدائمين، بل أن نكون يقظين ونرى الأمور بصلاة، بهذه الطريقة نراقب ونواجه الأشياء والأحداث، حاضرًا ومستقبلًا.

Source: Αρχιμ. Ιάκωβος Κανάκης, Πρωτοσύγκελλος Ι.Μ. Γόρτυνος και Μεγαλοπόλεως. Η επιστήμη είναι στο DNA της Πίστης μας. 22 Ιουλίου 2021 https://www.pemptousia.gr/2021/07/i-epistimi-ine-sto-dna-tis-pistis-mas/

انطباعات الطلاب والقراء حول حياة الأب رومانيدس وإرثه

الميتروبوليت ييروثيوس فلاخوس

نقلتها إلى العربية اسرة التراث الأرثوذكسي

في الذكرى العشرين لرقاد الأب يوحنا رومانيدس، مطلع تشرين الثاني ٢٠٢، كتب مطران نافباكتوس الميتروبوليت ييروثيوس فلاخوس مقالاً مطولاً في نشرة أبرشيته الرعائية. هذا مقطع من مقالة الميتروبوليت.

كان الأب يوحنا رومانيدس معلّماً رائعًا وجذابًا شدّ العديد من الطلاب من كلّ مدارس الجامعة إلى فصوله. كانت مدرّجات المدرسة اللاهوتية في تسالونيكي تمتلئ بالطلاب الذين أرادوا سماع خطابه الرومي والأرثوذكسي، معبّراً عنه بأصالة وإقناع. لقد ربط اللاهوت بالتاريخ، والإيمان بالهدوئية، والعقيدة بالخبرة الروحية، والرومية بالعالمية.

في تقديمه لأعمال الأب يوحنا رومانيدس، يشير الأب جورج ميتالينوس إلى أهميته ويوضح ست نقاط أساسية:

أ) أعطى الأولوية للاهوت الاختباري، كما فعل الأنبياء والرسل والآباء المتألّهون، ونحّى جانباً السكولاستيكية (الماورائية).

ب) ربط اللاهوت الجامعي بالعبادة والتقليد الفيلوكالي والهدوئية والنسك، كما بالطابع الرعائي للاهوت الموجود في التطهّر والاستنارة والتألّه.

ج) أسس في منهجه اللاهوتي الصلة بين العقيدة والتاريخ، وبذلك أكمل جهود الأب جورج فلوروفسكي.

د) أكّد الفرق بين الحضارة الفرنجية والرومية من خلال دراسة الرومية والفرنجية. بمعرفته الممتازة للمصادر، استخدم المفاتيح الرومية لفهم تاريخنا، ووضع جانباً مفاتيح أوروبا الغربية لتفسير التاريخ.

هـ) درس بدقة الاستخدام التاريخي لأسمائنا القومية (هيلينيون، روم، يونانيون، "بيزنطيون") وحدد سياقها وأهميتها التاريخية وانخراطها في المقارنات السياسية والدبلوماسية والثقافية للعالم الفرنجي-الجرماني مع عالمنا الشرقي.

و) من خلال هذه المعرفة، رأى الهلينية أيضًا خارج أي قومية، وفي الواقع على حدود الشمولية والوحدة بين الرومية والأرثوذكسية.

يتذكره تلاميذه معلماً غيوراً، واعظاً حقيقياً عن الأنبياء والرسل والآباء ، "نبيّ الرومية".

الذين عرفوه من تقاليد الجامعة والمؤتمرات الدولية والحوارات وأيضًا من كتبه يعبرون عن أنفسهم بحماس تجاه شخصه وعمله. ما يلي بعض الأحكام المهمة عنه:

يكتب البطريرك المسكوني برثولماوس: "إن التعاليم العقائدية للأب يوحنا رومانيدس لا تُنسى... فتحت طرقًا جديدة، تقليدية آبائية، للاهوت الأرثوذكسي المعاصر... هو كان أحد أبناء البطريركية المسكونية، وأنتج النسغ الروحي من الجذور الصحية لكابادوكيا الموقرة والمقدسة حيث أصوله، وقد أُعطي التمييز وإعلان حقيقة أن اللاهوت الحقيقي ليس الأخلاقيات ولا السكولاستيكية، بل هو خبرة التطهّر والاستنارة والتألّه..."

يكتب بطريرك القدس ثيوفيلوس: لاهوت الأب يوحنا هو "ثمرة إلهام الروح القدس لكاهن تقي، وخادم مخلص للمذبح، ومعلم حكيم وعالم ذي ثقلٍ في التقليد الآبائي الرومي الأرثوذكسي".

كتب ييرونيموس، رئيس أساقفة أثينا وكل اليونان، أن الأب يوحنا رومانيدس "ساهم بشكل حاسم، بما حققه، في قيام اللاهوت الأرثوذكسي من الأسر، وفي إنقاذ وتعزيز الحقائق اللاهوتية الأساسية، والتي من خلالها أصبح عمله نَفَس الكنيسة".

كثيرون من الكهنة والرهبان والمعلمين والقراء أشادوا به وأطلقوا عليه اسم "موسى اللاهوت الجديد"، "المعلم الرومي للإيمان الأرثوذكسي والحياة من أمريكا"، "عملاق الأرثوذكسية المعاصر"، "مترجم اللاهوت الرائع"، "عالِم اللاهوت الحقيقي"، "الفريد وغير قابل للتكرار"، "صاحب الكلام المحفّز والمتلألئ بشكل مكثف"، وغيره.

بالطبع، إن خطابه، الذي كان منهِضاً ومستفزّاً، أثار ردود فعل الذين عبروا عن لاهوت آخر غريب عن لاهوت الأنبياء والرسل والآباء. وقد ساهم الطابع الكبادوكي للأب يوحنا في رد الفعل هذا. كما أظهرت بعض الأخطاء التي ارتكبها أنه لا يمكن لأحد أن يكون كاملاً.

Source: Το Μητροπολίτου Ναυπάκτου καί Αγίου Βλασίου Ιεροθέου. Μνήμη π. Ιωάννου Ρωμανίδη. https://parembasis.gr/index.php/el/7055-2021-11-01

الكورونا والكنيسة، اليونان نموذجاً

أسرة التراث الأرثوذكسي

سوف يمرّ وقت طويل تجرّ فيها الكنيسة الأرثوذكسية، كما كافة الجماعات المجتمعات في العالم، ذيول التأثّر بجائحة الكورونا. تتميّز كنيسة اليونان بين غيرها من الكنائس الناطقة باليونانية بأنها كنيسة حية. تتعرّض للهزات بين الحين والآخر بسبب اختلاف الأفكار، إنما تُعالَج أمورها بمنطق كنسي، لا يتردد في اللجوء إلى القانون المدني عند الحاجة، أولاً لوجود قوانين تنظّم علاقة الكنيسة بالمجتمع ولدولة، كما أن القوانين بشكل عام تُحتَرَم وتُطَبَّق. لهذا، من المفيد إيراد هذا المقال بشقيه الإخباري والتعليمي.

في الظروف العادية، تعرف اليونان في تشرين الثاني من كل سنة زحمة حجاج محليين ومن خارجها. فمدينة دراما في الشمال تحتفل بعيد شفيعها الجديد القديس جاورجيوس كارسليذس لعدة أيام ابتداءً من ٢ تشرين الثاني، وجزيرة آيينا تحتفل لأسبوع بعيد شفيعها الجديد القديس نكتاريوس أسقف المدن الخمس، وعدة مناطق من اليونان بما فيها العاصمة أثينا وضواحيها تحتفل بعيد رؤساء الملائكة، فيما سوروتي وديرها تحتفل بعيد القديس أرسانيوس الكبادوكي.

هذه السنة أوقِفَت كل الاحتفالات بالأعياد بسبب معاودة الارتفاع في عدد حالات الكورونا، من المصابين أو الذين يتلقّون العلاج في المستشفيات أو الوفيات. وأمام نسبة تلقي اللقاح المنخفضة قرر المجمع اليوناني الالتحاق بقرار الدولة الذي يطلب من كل شخص أن يبرز شهادة تلقيح أو نتيجة سلبية لفحص الكورونا، قبل الدخول إلى أي مكان عمومي، كالمدارس والبنوك والمستشفيات وغيرها. وعليه صار على المؤمنين الآتين إلى الكنيسة أن يبرزوا أحد هذين الوثيقتين.

طبعاً، اختلفت ردات الفعل بين المعنيين، خاصةً أن غالبية شبكات الأخبار، الإلكترونية أو التقليدية، تركّز على دور الجماعات المتدينة في التشجيع على رفض اللقاح، علماً أن هناك مجموعات أخرى ترفضه لأسباب أخرى طبية أو سياسية.

وفي هذا الإطار أجرَت شبكة "سكاي" الإعلامية مقابلة مع الميتروبوليت سيرافيم، مطران بيريه، وهو معروف بتقليديته كما بجرأته بالتعبير عن رفضه للكثير من القرارات الصادرة عن الرئاسات الكنسية أو السياسية. ما يلي هو مختارات من هذه المقابلة[١]:

... منذ اللحظة الأولى، علّمت الكنيسة رعاياها أنه في حالة حدوث جائحة، نبني جدارًا من المناعة بطريقتين، إما عن طريق المناعة الاصطناعية، أي التلقيح، أو عن طريق المناعة الطبيعية، أي المرض...

لكن المرض ينطوي على مخاطر عالية منها العلاج بالأنابيب والموت. لذا فإن المناعة الاصطناعية بالتلقيح هي الطريقة التي لدى الدولة لتحقيق جدار المناعة والتغلب على الوباء...

... وفي الوقت نفسه لا توجد أسباب دينية تمنع التلقيح... لكن المشكلة الكبرى هي أن المؤسسات في البلد لا تعمل، أي العدالة وسلطة الشرطة والجرائم الإلكترونية. وقد تركوا مواقع الشبكة العنقودية من دون رقابة فراحت تنشر أشياء مروعة حول التلقيح... لكن عندما يقرأ المرء أن شابًا في الخامسة عشرة من عمره مات بسبب نوبة قلبية، يصير مفهوماً أن الذي يدفق المعلومات الخاطئة بشكل مستمر، يخلق مشكلةَ اسمها غير الملقَّحين، وينشر القباحة دون أن يعلم...

... نحن نعيش في عصر يتمّ فيه تفكيك السلطة والعلم... فاليوم، الكلّ خبير في كل شيء، وهذه اسمها جرأة الجهل. من الضروري تغيير مجرى الأمور من خلال قمع الأخبار الكاذبة التي تقنع الجَهَلة بقبول الأكاذيب والأيديولوجيات المسبقة...

... إن التشكيك بالعلوم الطبية هو إهانة لله، لأن كلمة الله تنصّ على أن الطب والأدوية هي إلهام إلهي للبشر... الكنيسة جسد وليست مساحة لا يمكن السيطرة عليه. لسوء الحظ، كثيرون لا يقبلون الكنيسة. المجمع المقدس يعبّر عن الكنيسة وليس كل كاهن بمفرده. عدم احترام جسم الكنيسة ونظامها له عواقب. وإلا فإننا نسير إلى الفوضى والسلوكيات الانشقاقية... إن الذين يفعلون ذلك هم أصحاب آراء انشقاقية، وهم يجعلون أنفسهم خارج الجسد..

... أما حثّ المجمع المقدس على إخضاع المؤمنين لفحص سريع (rapid test) للذهاب إلى الكنيسة، فذلك لأن الكهنة لا يستطيعون إجراء عمليات تفتيش وكأنهم الشرطة... إن الذين يدخلون إلى الكنيسة يتحمّلون مسؤولية شخصية ضخمة... أنتَ لا يمكنك أن تمرض وتدخل إلى الكنيسة أثناء الخِدَم لأنك حينها تنشر المرض وتصبح مجرماً وقاتلاً...

لا تحتاج هذه المقتطفات من كلام مطران بيريه لأي توضيح أو تعليق. فهو يعبّر عن تعليم مهمّ جداً وينطبق على الجميع في كل العالم. يعتبر أحد الآباء أن شبكات التواصل الاجتماعي هي الجائحة وليست الكورونا.

[1] Newsroom. Πειραιώς Σεραφείμ: “Σχισματικοί οι ιερείς που είναι κατά του εμβολίου”. Βημα Ορθοδοξιας. 6/11/2021. https://www.vimaorthodoxias.gr/mitropoleis/peiraios-serafeim-quot-schismatikoi-oi-iereis-poy-einai-kata-toy-emvolioy-quot-vinteo/

عن العلاقات المسكونية في بلادنا

الأب أنطوان ملكي

نشر موقع البطريركيّة اللاتينيّة في القدس، بتاريخ الرابع من تشرين الثاني ٢٠٢٢ وثيقةَ "توجيهات رعوية مسكونية للكنائس الكاثوليكية في الأرض المقدسة"[١]، بعد أن كان صادق عليها مجلس رؤساء الكنائس الكاثوليكية في الأرض المقدسة. والوثيقة هي مجموعة توجيهات وقوانين تنطبق على جميع الكنائس الكاثوليكية في الأرض المقدسة التي تضم فلسطين وإسرائيل والأردن وقبرص. جدير بالإشارة، بحسب ما ذُكر في مطلع النص، أن المرجع الرئيس لهذه التوجيهات هو "دليل لتطبيق مبادئ الحركة المسكونية وقواعدها" الذي نشره المجلس الحبري لتعزيز الوحدة بين المسيحيين عام ١٩٩٣.

تذكر الوثيقة أن الهدف من هذه التوجيهات هو تعزيز ممارسات مشتركة موحَّدة لدى الكنائس الكاثوليكية وكهنتها. وهي تتناول بشكل خاص المشاركة في حياة الأسرار، وقد يصدر مثلها لتوجيه الأشكال الأخرى من التعاون والعلاقات المسكونية، كالتنشئة المسكونية، والمدارس، والمؤسسات الخيرية، ورعاية الشبيبة.

القسم الأول مخصص للكنائس والعلاقات المسكونية في الأرض المقدسة وهو يتبنّى المعايير المستخدَمة في مجلس كنائس الشرق الأوسط من جهة مفهوم العائلات الكنسية الأربع التي تشكّل "التقاليد" المسيحية. وإذ تشير الوثيقة إلى أن هذا التنوّع يشكّل غنى حقيقيًّا للكنائس يأسف من ناحية أخرى، لأنّ هذا التنوّع تحوّل إلى انقسامات عبر التاريخ ما أورث العلاقات المسكونية في الأرض المقدسة، خاصّة في القدس، أعباء التاريخ السلبية كالخلافات حول الأماكن المقدسة وغيرها.

توقفت الوثيقة عند حجّ البابا بولس السادس عام ١٩٦٤، ولقاءاته مع البطريرك المسكوني أثيناغوراس ومع بطريرك القدس بندكتس ومرحلة تحسُّن العلاقات في القدس التي تشكّلت منذ ذلك الحين. هذا وتلحظ الوثيقة أن العلاقات بين المؤمنين تختلف تمامًا إذ يعيشون جنبًا إلى جنب ويتعاونون بشكل عفوي. ولهذا، ترى الوثيقة، أن المؤمنين يميلون إلى تجاوز الحدود الطائفية في الحياة الكنسية والنشاطات، وحتى في الحياة الليتورجية وممارسة الأسرار، وهذا تعبير عن "حسّ الإيمان لدى المؤمنين... وغريزة الإيمان التي تساعدهم على تمييز ما هو حقا من الله"، استشهاداً بكلام البابا فرنسيس في "فرح الإنجيل" وهو وعي ذو معنى لاهوتي يستحقّ أن يؤخذ بعين الاعتبار.

وبعد أن تسند الوثيقة فصلاً للتعاليم الرسمية للكنيسة الكاثوليكية حول الشأن المسكوني من نصوص ومراجع ووثائق، تنتقل إلى تلخيص **ال**مبادئ اللاهوتية والكنسية الكاثوليكية حول الشأن المسكوني مشددةً على أهمية أن يلمّ بها جميعُ الأساقفة والكهنة والرهبان والراهبات وكلُّ العلمانيين الملتزمين. تتوقف الوثيقة عند الكنيسة ووحدتها في تدبير الله والكنيسة بصفتها شركة.

من ثم تصف الوثيقة المبادئ اللاهوتية للمشاركة في النشاطات والموارد الروحية، وتشير إلى أن بين المسيحيين، شركة حقيقية ولكنها ناقصة ويمكن التعبير عنها بأساليب كثيرة، من بينها المشاركة في الصلاة والطقوس الليتورجية بحسب درجة الشركة الحاصلة، مع التمييز بين العلاقات بالكنائس الأورثوذكسية والعلاقات بالجماعات الكنسية المنبثقة عن اصلاح القرن السادس عشر.

وهنا لا بدّ من تسليط الضوء على الكلام التالي الوارد في الوثيقة: "حتى ولو أن الكنيسة الكاثوليكية تعترف، في كثير من الحالات، بصِحَة العماد الذي تمنحه هذه التقاليد، ليس هنالك اعتراف عام لصحة الأسرار فيها وخاصة الخِدَم الناجمة عن رسامة من خلال الخلافة الرسولية. وهذا ما له نتائج هامّة على إمكانية أو عدم إمكانية الشركة في الموارد الروحية والليتورجية." وتحدد الوثيقة أن "المشاركة في الاحتفال الإفخارستي، الذي هو التعبير الأسراري المرئي لملء الشركة في الإيمان، والعبادة، والحياة المشتركة، لا تصح مع خَدمَة الكنائس او الجماعات الكنسية، التي ليس لها شركة كاملة مع الكنيسة الكاثوليكية". وينهي المقطع بوجوب "أن نعي أن قبول التناول الإفخارستي ليس، مطلقًا، مجرد عمل شخصي، بل يعني نوعًا من الشركة الحقيقية القائمة بين الكنائس أو الجماعات الكنسية وهؤلاء الأشخاص الذين يشاركون في الإفخارستيا الواحدة."

القسم الثاني من التوجيهات هو بعنوان "علاقات مسكونية رعوية"، يحدد عدداً من المبادئ أولها أن منح "أسرار التوبة والإفخارستيا ومسحة المرضى لمؤمني الكنائس الشرقية إذا طلبوا ذلك تلقائيا وكانوا لها على استعداد لائق" يجب أن لا يكون اقتناصاً أو ما شابه. من هنا أنه "يجوز للكاثوليك أن يتلوا قراءات، إذا دُعوا إلى ذلك" أما "المشاركة في الاحتفال الإفخارستي لا تجوز مبدئيًا". كما يستطيع "مؤمن شرقي، لسبب مُحقّ، أن يقوم بمهمة العرّاب، بمعيّة عرّاب كاثوليكي (أو عرابة كاثوليكية) في معمودية طفل أو بالغ كاثوليكي، بشرط أن تؤمَّن تربية كافية للشخص المُعمّد"، و"يجوز لمسيحي ينتمي إلى كنيسة شرقية أن يكون شاهد زواج في كنيسة كاثوليكية". وهنا تشير التوجيهات إلى أنه "إذا رغب كاثوليكيّ رغبةً مشروعةً في قبول المناولة لدي المسيحيين الشرقيين، فعليه، قدر المستطاع، أن يراعي النظام الشرقي، ويمسك عن المناولة إذا احتفظت بها هذه الكنيسة لمؤمنيها دون غيرهم".

من ثم تتوقف التوجيهات عند الزيجات المختلطة معرِّفَةً "الزواج المختلط" على أنـه زواج معقـود بين طرف كاثوليكي وأي طرف مسيحي معمّد آخر، على غير شـركة كاملـة مـع الكنيسـة الكاثوليكية" وهـو يختلف عن زيجات "اختلاف الدين" الذي هو مانع مبطِل للزواج. وهنا إشارة إلى أنه "يبقى الزواج بين أفـراد من ذات الجماعـة الكنسـية هـو الهـدف الـذي يجب تحبيـذه والتشـجيع عليه". لهـذا تشـترط التوجيهات الحصول على إذن الرئاسة الكنسية لكي يكون الزواج بين أفراد معمَّدين، أحدهم كـاثوليكي والآخر غير كاثوليكي "قانونيًا أو جائزًا (licit)، ولكن، لا ليكون صحيحًا (valid)."

وتتابع التوجيهات أنه ممكن منح الإذن بزواج طرف كاثوليكي من طرف غير كـاثوليكي شـرط أن يعلن الطرف الكاثوليكي أنه أو أنها سيبقى أو ستبقى أمينا أو أمينة للإيمـان الكـاثوليكي وأن يعمـل أو تعمـل كل ما بوسعه أو وسعها ليقبل الأولاد العماد وأن يتربوا في الكنيسـة الكاثوليكية. على أن يطّلـع الطـرف الآخـر على هـذه المواعيـد وأن يتعلّم الطرفـان أهـداف والمـيزات الأساسـية للـزواج . ومن ثمّ تسـرد التوجيهات النصوص التي تنظّم اشتراك الكهنة الكاثوليك مع غير الكاثوليك.

تعقيب

أوّل تعليـق على مـا أوردتـه الوثيقـة، أن اسـتنادها إلى دليـل المجلس الحـبري لتعزيـز الوحـدة بين المسيحيين "دليل لتطبيق مبادئ الحركة المسكونية وقواعدها"، يعني أن كـل التوجيهـات تنطبـق على الكاثوليك أينما كانوا، بمَن فيهم في لبنـان وسـوريا. وعليـه، يمكن القـول بـأن كاثوليـك هـذه البلاد، كما أرثوذكسيوها، لا يحترمون توجيهات كنيستهم ولا يطبّقونها.

قد يرى البعض في نشر هذه التوجيهات، ومنهم غالبية الإكليروس الأرثوذكسـي في أنطاكيـة من كافـة الرتب، نبشاً للنار تحت الرمـاد. لكن الواقـع هـو أنـه لا نـار هنـاك بـل رمـاد فقـط. فهـذه النصـوص تحـدد للإكلـيروس الكـاثوليكي، حـتى آخـر تفصـيل، واجباتـه وحـدود مشـاركته في الأكاليـل والجنـازات والقداديس، بمقابل القوانين الأرثوذكسية التي تمنع بشكل قطعي على الإكليروس المشـاركة في خـدم غير أرثوذكسية أو خارج الكنيسة الأرثوذكسية، أو حتى استقبال إكليروس غير ارثوذكسي في الخِدم. لكن الممارسة أن أياً من الطرفين، وعلى كل المستويات، لا يحترم قوانين كنيسته ولا قـوانين الكنيسـة الأخرى. هذا معناه أن لا نار هناك، وإن كان من نار فهي تحرق الغيارى وحـدهم، خاصـةً عنـدما يتعـاطى معهم "المنفتِحون" على أنهم متعصبون ومنغلقون وتنقصهم المحبة.

عملياً، هذه التوجيهات تسخّف "انفتاح" الإكليروس الأرثوذكسي، خاصةً أولئك الذين لا يريدون أن "يمنعوا الكأس" عن أحد، بحجة المحبة قبل أي شيء آخر. وفوق هذا، تُدين هذه التوجيهات الإكليريكيين، والمطارنة منهم أولاً، الذين يطمرون رؤوسهم بالرمل، معتقدين بأنهم يُعفَون من الدينونة إن لم يعلّموا، وأن الراحة التي يحصّلونها بتلافي التعليم هي راحة مستدامة حتى الآخرة.

إن أولى الوصايا التي يتسلّمها الإكليريكي هي "خذْ هذه وكنْ أميناً عليها"، و'هذه' هنا تشير إلى القدسات، ومن ثم يأتي المؤمنون. مَن ليس أميناً على القدسات لا يستطيع ادّعاء الأمانة على المؤمنين، ولا محبتهم محبة مسيحية، بل يكون أعمى يقود عميان.

[1] https://www.lpj.org/ar/posts/توجيهات-رعوية-مسكونية-للكنائس-الكاثوليكية-الأرض-المقدسة.html?s_cat=948

الزيجات المختلطة

الأب لورانس فايرلي

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

لقد انتهيتُ للتو من قراءة كتاب مثير للاهتمام عنوانه "الزيجات المختلطة" للأب أنتوني روبير، وهو كاهن أنطاكي (في أميركا) وأستاذ شرف في دراسات بدايات التاريخ الحديث واللاهوت في جامعة بن ستايت. كما يتوقع البعض من حامل دكتوراه (كما يُشار إليه على غلاف الكتاب من خلف)، العمل دراسي مع الكثير من التييلات. كان من الصعب في البداية تحديد بالضبط ما كان يحاول قوله، إذ كمثل الكثير من الباحثين تكاد نقطته الأصلية أن تضيع في العبارات الطويلة المتعددة المقاطع وفي التفاعلات المختلفة مع الباحثين الآخرين. ولكنها تنفع بأن تدفع إلى إعادة قراءة العمل.

لقد لاحظت في الكتاب الكثير من "التشفير" في الكلام (أي استعمال كلمات للإشارة إلى أمور غير محققة)، كالاستعمال المتكرر لكلمات "الرحمة والعدالة" فيما المقصود هو "مناولة غير الأرثوذكس نزولاً عند رغبتهم بالرغم من القوانين الكنسية". قد تمون هذه الممارسة شرعية أو حكيمة وقد لا تكون، لكن ينبغي مناقشة الموضوع بما هو عليه، وليس على أساس حكم مسبَق تعبّر عنه هذه الشيفرة. كما لاحظت نوعاً من استغلال العواطف (ad hominem) في مقاربة الذين يرفضون إمكانية منح المناولة لغير الأرثوذكس المتزوجين من أرثوذكس، حيث يهزأ الكاتب من هذا الرفض على أنه "مقاربة فائضة الشرعية"، وأن مَن يتبنونها هم "جسم قَبَلي ذو توجه طائفي ينزع إلى حماية حدود محمية يسكنها صنف مرعوب في خطر". هذا ليس خطاباً مساعداً.

ماذا يمكن إذاً أن يُقال عن عادة الزواج المختلط، اي زواج أرثوذكسي(ة) من غير أرثوذكسي(ة)؟ فنلاحظ عدداً من النقاط: القوانين المتعلّقة بهذا الاحتمال واضحة: هذا الزواج غير مسموح.

فالقانون العاشر من مجمع اللاذقية في القرن الرابع يقول: "يجب على أعضاء الكنيسة ألاّ يزوّجوا أولادهم، بدون تمييز من المبتدعين"، والقانون ٣١ من المجمع نفسه: "لا يجوز عقد زيجات مع المبتدعين ولا مصاهرتهم بإعطائهم أبنائنا وبناتنا. ويجوز أن نأخذ منهم إذا وعدوا بأن يصيروا مسيحيين". ولهذا يقول القانون ٢١ من مجمع قرطاجة المنعقد في ٤١٩: "أن أبناء الإكليريكيين لا يجوز أن يتزوّجوا من الأمم (الوثنيين) أو من المبتدعين". ومثله القانون ١٤ من مجمع خلقيدونية المنعقد في ٤٥١: "لا يجوز شرعاً لأي منهم (القرّاء والمرتلين) أن يتّخذ زوجة غير أرثوذكسية... ولا أن يأذنوا بزواج أحدهم (أولادهم) من شخص مبتدع أو يهودي أو وثني ما لم يَعِد ذلك الشخص بأنه يرتدّ إلى

الإيمان الأرثوذكسي". وفي الخط نفسه القانون ٧٢ من مجمع ترولو المنعقد في ٦٩٢: "لا يجوز لرجل أرثوذكسي أن يتزوّج امرأة مبتدعة، ولا لامرأة أرثوذكسية أن تتزوج رجلاً مبتدعاً".

صحيح أن بعض قوانين الكنيسة ليست قوانين خالدة، كالوصايا العشر. فهذه القوانينكانت ردودًا رعائية تُعطى في إطار ثقافة ومواقف زمانها لتلبية حاجة وتصحيح إساءة. لذلك يجدر السؤال عما إذا كان من الممكن تطبيق صفة "الهراطقة" المشار إليها في القوانين بشكل موحد على غير الأرثوذكس المعاصرين بنفس الطريقة التي تمّ فيها التطبيق على غير الأرثوذكس في ذلك الزمان.

ببساطة، أعتقد أنه لا يمكن تطبيقها بنفس الطريقة، وأن لا حاجة اليوم لمعاملة المشيخي الملتزِم بنفس الطريقة التي عومل بها أريوسي الأمس المتحمّس. يبدو أن احتمالات الزواج المختلط بين الأرثوذكس والكاثوليك في وقت لاحق من تاريخ الكنيسة تؤكّد ذلك. كان الكاثوليك يعامَلون أحيانًا كهراطقة، وأحيانًا كمجرّد منشقين. نلاحظ أنه حتى القديس مرقس الأفسس الأَشوَس لم يطلب إعادة تعميد الكاثوليك شرطاً للعودة إلى الكنيسة الأرثوذكسية. لقد استعادهم بالميرون وحده، معترفًا بأن أبعاد الانقسام الكبير معقّدة. لذلك هناك حالات من الزيجات المختلطة في تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية.

لكن هذا الاعتراف لا يعني أنه يمكننا ببساطة رمي تلك القوانين في القمامة، كما لو أن التبدّل في الموقف أفرغها من كل معنى وقوة. ما زلنا بحاجة إلى طرح السؤال: "ما الذي كانت تحاول هذه القوانين الحفاظ عليه؟" علينا أن نطبّقها بحذر شديد، لا أن نرفضها لأننا نجد فيها إحراجاً مسكونياً. أعتقد أن هذه القوانين تحافظ على فكرة أن البدعة سيئة وتقتل الحياة الروحية إذا سُمح لها بالدخول إلى الكنيسة.

من غير المجدي محاولة تفادي ذلك بالحديث عن قسوة "تحويل الحافة إلى حدود". الحدود هي بالضبط ما تدور حوله القوانين، لأن واضعيها عرفوا (على حد تعبير القديس بولس) أن "خميرة صغيرة تخمر العجين كله" (كورنثوس الأولى ٥:٦). نحن بحاجة إلى حدود، يحرسها الأساقفة، للحفاظ على حياة الكنيسة وتعليمها طاهرًا. إن الاستخفاف بهذا الاهتمام بالحدود باعتباره تشريعًا ضيقًا وباردًا، والتخلي عن القوانين بالحديث عن الرحمة والعدالة، أمران لهما ثمن. إذا كنتم تشكّون في هذا، فما عليكم سوى إلقاء نظرة على الطوائف التي فتحت حدودها تمامًا لجميع الكنائس الأخرى وجميع التأثيرات. المنظر ليس جميلاً. لذلك أود أن أقترح ما يلي، في محاولةٍ لتطبيق القوانين بطريقة رعائية في بيئتنا المعاصرة.

بادئ ذي بدء، يجب أن نفحص الواقع المسكوني

من الأساسي لأي نقاش حول الزواج المختلط اليوم، أن يعترف الأرثوذكسي المتيقّظ أنه خارج حدود الأرثوذكسية يزداد الأمر غرابةً. إن الليبرالية اللاهوتية (مع التزامها بنمط الحياة المِثلي والتحول

الجنسي) تتفشّى في الكنائس الرئيسية كحريق الغابات المنتشر دون رادع. الكنائس الإنجيلية قد قطعت تقريبًا، من خلال فرق الإنشاد فيها، ارتباطها بالعقيدة التاريخية والطائفية. حتى الكنيسة الكاثوليكية يبدو أنها ضلّت طريقها، ويبدو أنها في خضم الانقسام الفعلي بين الليبراليين والمحافظين، حيث أدلى البابا فرانسيس بتصريحات تدفع الكاثوليك المحافظين إلى السكتة الدماغية فيما يُطلَق العنان لكادر من أطباء الفاتيكان ليشرحوا أن الأب الأقدس لم يقصد حقًا ما قاله. هناك استثناءات لكل هذا الانحراف الكنسي، لكن هذه الاستثناءات تبرهِن القاعدة بكل بساطة، لأن هذه الاستثناءات تعلن بصوت عالٍ أن الوضع هناك صار شواذاً.

يبدو أن الذين يدفعون باتجاه علاقات مسكونية أوثق بين الأرثوذكس وغيرهم من الطوائف لم يلاحظوا هذه الانحراف الخطير. من الصعب بالنسبة لي ألا ألاحظ الانحراف، لأن أولئك الذين تحوّلوا إلى الأرثوذكسية في سانت هيرمان حيث كنت راعيًا أحضروا لي قصص الرعب من الأماكن التي أتوا منها. عندما يعترض بعض المسكونيين المعاصرين على تطبيق المصطلحات القديمة عن الهرطقة على المسيحيين المعاصرين، أتساءل أحيانًا عن أي مسيحيين معاصرين يتحدثون. كما ذكرنا سابقًا، لا ينبغي تكويم بعض المشيخيين المتدينين مع آريوس والعصابة، ولكن هذا ضروري مع البعض الآخر. أظن أن المسكونيين يقصدون "بالمسيحيين المعاصرين" الأشخاص الطيبين الآخرين الذين يكونون معهم كتفاً إلى كتف في التجمعات المسكونية والأكاديمية. هذه التجمعات، كما أرى، تمثّل جوًا مخلخلًا للتحكم بنهجنا الأساسي تجاه الطوائف الأخرى، وفي الواقع مخلخلًا جدًا.

ثانياً، السماح بالزواج المختلط كتدبير

يجب السماح بالزواج المختلط لأن الكاثوليك والبروتستانت المعاصرين ليسوا نفس الهراطقة القدماء. ولكن يجب أن يُسمح بذلك مع الاعتراف الكامل بأنه اتحاد حيوانين كنسيين مختلفين تمامًا يظلان غير متكافئين في ارتباطهما. لا ينبغي التقليل من الاختلافات بين الأرثوذكسية وأشكال المسيحية الأخرى، كما هو الحال في مناولة الشريك غير الأرثوذكسي. يسمح التدبير بالزواج المختلط (مهما كان تعريفه)، لكن من إساءة استخدام التدبير هو ادّعاء أن السماح بالزواج المختلط يجعل، بطريقة أو أخرى، الفروق بين الأرثوذكسية وغير الأرثوذكسية تختفي بحيث يمكن مناولة الشريك غير الأرثوذكسي.

قد يرى البعض أنه من غير المتسق إعطاء سرٍ واحد (أي الزواج) لغير الأرثوذكسي ولكن ليس اثنين (المناولة أيضًا). إن الإصرار على هذا الاتساق، يؤدّي إلى عدم السماح بالزواج المختلط تمامًا. من الخطأ استخدام تسامح الكنيسة السخي في الزواج المختلط كسلاح للإطاحة بالممارسة الإفخارستية أيضًا. الزواج المختلط المسموح به في ظل الظروف الإفخارستية التقليدية ليس مثالاً على التناقض،

بل على التسامح. لكن لا ينبغي التطاول على هذا التسامح وتحويله إلى اتهام بعدم الاتساق للمطالبة بمزيد من التنازلات.

بالتدبير، يمكن السماح بالزواج المختلط بين مسيحي أرثوذكسي ومسيحي غير أرثوذكسي لأن جوهر الحقيقة الأسرارية في الزواج ينطوي على أن يجعل الزوجان المسيح محورَ حياتهما الزوجية معًا، وهذا لا يزال ممكنًا طالما الزوجان مسيحيان. لذلك لا يمكن السماح بالزواج المختلط في الحالات التي يتزوّج فيها المسيحي من شخص غير مسيحي، لأن الشريكين معاً لا يمكن أن يجعلا المسيح محور حياتهما الزوجية التي هي جوهر الزواج المسيحي.

وعليه، إن قدرة الذين يتلقون السرّ على تلبية متطلبات طبيعة السرّ نفسه هي ما يقرر إمكانية اللجوء إلى التدبير الأسراري من عدمه. يمكن تطبيق التدبير في بعض الزيجات المختلطة، لأن الأزواج المسيحيين يمكن أن يفوا بشرط جعل المسيح مركز حياتهم الزوجية. فيما لا يمكن تطبيقه على المناولة، إذ كما قيل سابقاً، لا يستطيع غير الأرثوذكسي تلبية الشروط المطلوبة للعضوية في الجسم الأرثوذكسي فيما الاندماج في هذا الجسم هو الغرض من المناولة.

ثالثاً، الطبيعة الإشكالية للزواج المختلط

كون الشريك غير الأرثوذكسي آتياً من تقليد على درجات متفاوتة من التعارض مع الأرثوذكسية، يجب أن نكون منفتحين وصريحين في إعلاننا أن مثل هذه الزيجات ستكون إشكالية دينياً. إن تكاثر العبارات المنمّقة حول "الروح المشتركة بشكل أو بآخر، والتي يتم إدراكها في أقنومين" يحجب الطبيعة الإشكالية للاتحاد. فمعنى الزواج المختلط أن الشريكين لا يشتركان الرأي نفس حول أشياء ستكون مركزية في زواجهما. إن حقيقة الأرثوذكسية ليست جانبية وهامشية، بل هي مهمة ومركزية للغاية، وهذه هي الحقيقة التي يختلفان بشأنها. إن رفض مناولة غير الأرثوذكس هو ببساطة نتيجة الاعتراف بأهمية ما يرفضه الشريك غير الأرثوذكسي. يمكن للمرء أن يتّفق على الاختلاف حول عدد من الأشياء في الزواج، كالذوق في الموسيقى والرياضة وحتى السياسة. لكن حقيقة المسيح وكنيسته أساسية في حياة المسيحي، ولا يمكن للاختلاف حولها إلا أن يكون له عواقب بعيدة المدى.

من الممكن، بالطبع، للزوجين التقليل من هذه الأمور والاتفاق على الاختلاف، معتبرَين الإيمان بالمسيح والحياة في كنيسته شيئًا لا يفوق تذوق الموسيقى أهمية. لكن هذه القضية لا يمكن تفاديها إلى الأبد. على وجه الخصوص، ستظهر في المقدمة بمجرد أن يبدأ الزوجان في الصلاة معًا. هل يمكن أن يجتمع كلاهما معًا في ركن الأيقونات للصلاة أمام الأيقونات؟ هل يمكن لكليهما أن يصليا الصلاة إلى والدة الإله والملائكة والقديسين؟ هل يتحدّان في الصلاة على الراحل؟ هل يذهبان كل في طريقه صباح الأحد ويلتقيان بعد ذلك لتناول الغداء؟ أهمية هذه الصلاة المشتركة (الشخصية أو الجماعية) ليست

ثانويـة أو هامشـية، بـل هي مركزيـة. تشـكّل الوحـدة الروحيـة في الصـلاة والسـرّ الأسـاسَ لأي زواج مسيحي حقيقي، والخلاف حول مثل هذا الأساس يعيق نمو الـزوجين في المسـيح. هـذه هي المشـكلة الرئيسية في الزيجات المختلطة.

إلى ذلك، عندما يكون الزوجان شابّين، يأتي الأطفال ويتعيّن على الوالدين تحديد كيفية تربيتهم. هـذه ليست مجرد مسألة تحديد الكنيسة التي سيعتمد فيها الطفل، بل نوع الحياة التي سيحياها الطفل بعد ذلك. مرةً أخرى، تثور الأسئلة التي واجهت الزوجين عندما بـدءا حياتهمـا الروحيـة معًـا لأول مـرة. هـل سيعلّم الوالدان الطفل الأرثوذكسي أن البابا بالتأكيد ليس نائب المسيح في تحدٍ لاعتقاد أحـد الوالـدين الكاثوليكي بأنه كذلك؟ هل سيعلّمان الطفل أن الإفخارستيا هي جسد ودم المسـيح الحقيقـيين اللـذين يتناولهما في الذبيحة الإفخارستية على الرغم من حقيقة أن الوالد المعمداني ينكر ذلك بشـكل قـاطع؟ هل سيعلّمان الطفل وجوب الصلاة من أجل الموتى على الـرغم من أن اللـوثري أو المشـيخي يعتقـد أن هـذا غـير مجـدٍ وعبـثي؟ لا يمكن تأجيـل القضـية إلى الأبـد. على سـبيل المثـال، إذا تمّ تعليم الطفـل الأرثوذكسي أن البابـا ليس نـائب المسـيح، فسـوف يسـأل الطفـل قريبًـا لمـاذا تقـول الأم (أو الأب) إنـه كـذلك؟ تكشِـف المعضـلة الـتي تواجـه الأطفـال في إجبـارهم على الاختيـار بين ديـانتين مختلفـتين الانقسامَ الذي بناه الوالدان باتحادهما منذ اليوم الأول، بالإضافة إلى الكشف بعبـارات صـارخة ومـؤثّرة عن سبب كون الزواج المختلط إشكالياً.

يدفع الأطفال ثمنَ هذه النسبية العقائدية، وغالبًا ما يكون ذلك في رفض معتقدات كلا الوالـدين تمامًـا. قد يستنتج الطفل أن الدين لا يمكن أن يكون بهـذه الأهميـة، وإلا لكـان الأم والأب أصـرّا على أن يكـون للجميع عقيدة واحدة. فالأشياء المهمة حقًا، كرفض العنصـرية على سـبيل المثـال، ليس متروكـة بـدون تحديد أو معلّقة في الهواء. الحديث عن "نمو الزوجين معًـا" في رحلتهمـا المشـتركة، أو "الكينونـة في رحلة الزواج"، أو"الاستعداد للشراكة والتمكّن فيها نحو إمكانية التعايش المشتَرَك" هو ببساطة حجبٌ لهذا البعد الإشكالي.

أخيراً، أثر ازدياد الزيجات المختلطة

صحيح أن الزيجات المختلطة شائعة جدًا في أمريكا الشـمالية وأمـاكن أخـرى وتتزايـد وتيرتهـا. إنمـا لا ينبغي الترحيب بهذا وكأنه تمرين في المسـكونية أو التعدديـة، بـل ينبغي النظـر إليـه على حقيقتـه، أي كدليل على أن الإيمان بالمسيح سطحي لدى كثيرين من النـاس. كثـيرون لن يحلمـوا أبـدًا، على سـبيل المثال، بالزواج من شخص تختلف آراؤه عن العنصـرية عن آرائهم. لكنهم لا يـنزعجون على الإطلاق من فكرة الزواج من شخص ذي وجهات نظر، عن المسيح والحياة المسيحية، مختلفة عن ما يرون.

ليس انتشار الزواج المختلط المشكلة الحقيقية، بل هو أحد أعراض مشكلة أكبر حجماً وأكثر أساسية. الحقيقة المخيفة وغير المرحب بها هي أن بالنسبة للعديد من الأرثوذكسيين في أمريكا الشمالية، يرتبط إيمانهم إلى حد ما بهويتهم العرقية. هذا هو السبب في أن قرار الشريك غير الأرثوذكسي بعدم التحول إلى الأرثوذكسية لا يثير قلق الشريك الأرثوذكسي. أن لا يشارك أحد الشريكين التراث العرقي للآخر هي مشكلة لا ينبغي أن تكون لأن التراث العرقي، على كونه ثمينًا، ليس بالغ الأهمية. عندما تحدَّد الأرثوذكسية عِبر التراث العرقي، لن يمثّل الزواج المختلط مشكلةً حقيقية بالنسبة لهم. نلاحظ، بالطبع، أن مشكلةَ سطحيةِ الإيمان لا تقتصر على الأرثوذكس من هويات عرقية معينة. للأسف، إن هذه المشكلة تصيب أشخاصاً من كل المجموعات العرقية.

إن مشكلةَ سطحيةِ الإيمان أكبر من مشكلة الزواج المختلط. لقد قيل عن أشكال بروتستانتية معينة أنها بعُرض ألف ميل وعمقِ ربع بوصة. للأسف، ينطبق هذا الوصف على العديد من الأرثوذكس اليوم. انتشار الزواج المختلط يكشف هذا الواقع وحسب.

بالطبع، هناك استثناءات في زيجات يكون فيها الشريكان حارَّين في الإيمانِ والتقوى. لكن المشكلة تبقى وتتضح عندما يبدئان في بناء حياة صلاة معًا في الكنيسة.

أقترح على الأزواج المقبلين إلى الزواج في الكنيسة الأرثوذكسية أن يفكروا بعمق في تحديات عيش حياة مسيحية منقسمة. السؤال للشريك غير الأرثوذكسي هو: هل التزامي بطائفتي أهم من الحياة المسيحية التي سأشاركها مع شريكي وأولادي بعد الزفاف؟ إذا كان الأمر كذلك، بالمطلَق، هل يجب أن أتزوج هذا الشخص إذا استمر هو أو هي في الكنيسة الأرثوذكسية؟ ليست المسألة مسألة ما هو مسموح، بل ما هو حكيم.

تعقيب للأب أنطوان ملكي

هذا المقال دفعه إلي أحد الإخوة، وكان قد قرأه في الإنكليزية ووجد فيه منفعة كبيرة للمؤمنين في بلادنا، ورَغِب في أن تتمّ ترجمته ليستفيد منه الأنطاكيون. هناك عدد من الملاحظات على المقال ومنه. الملاحظة الأولى أن الأب الكاتب لا يتردد لحظة في التعبير بشكل كامل عمّا تعلّمه الكنيسة، فهو لا يخشى أن ينتفض بعض المؤمنين دفاعاً عن اجتماعياتهم التي يحملونها معهم إلى الكنيسة. مجرد نقل الاجتماعيات إلى الكنيسة ليس المشكلة دائماً، إذ قد يكون هذا مباركاً ومطلوباً حين تكون هذه الاجتماعيات على قلب الكنيسة ولا تخالفها. إنما المشكلة هي في أن نسعى إلى مطاوعة الكنيسة لهذه الاجتماعيات، أي أن نريد كنيسة على شكل المجتمع لا مجتمع على شكل الكنيسة.

واقعنا اليوم في أنطاكية، ويسهل إثباته إحصائياً، هو أن غالبية زيجات أبنائنا وبناتنا هي من غير الأرثوذكسيين. هذا إن عنى شيئاً فهو أن معتقد الشريك(ة) ليس مطروحاً إلا أحياناً، عندما نصل إلى

الإكليل. قلة من الشبّان والشابات يثنيهم عدم انتماء مَن يرغبون بالارتباط به إلى الكنيسة الأرثوذكسية عن هذا الارتباط، أو حتّى يستدعي إعادة النظر والتفكير. وهذا إن دلّ على شيء فعلى أن لائحة أهداف الارتباط لا يأتي على رأسها تأسيس كنيسة في البيت، وقد لا يَرِد هذا الهدف في هذه اللائحة. علامَ يدل ذلك؟ على ان العيب هو في التربية، البيتية والكنسية. لا ينفع أن نقول للشاب أو الصبية عند ارتباطهما، أو بعده، عن أهمية أن يكون الشريك شريكاً في الإيمان قبل كل شيء. هذا كلام علينا قوله قبل الوصول إلى تلك المرحلة. وهنا تتوزع المسؤولية على الأهل والكاهن والتعليم الديني معاً. حتّى حلقات إعداد الزواج مقصِّرة في هذا الإطار. فكل العروسات، كون الإكليل هو في كنيسة العريس، مهما كانت خلفيتهن يتلقين نفس الإعداد.

هنا نعود إلى ما وصفه الكاتب بسطحية الإيمان. علينا أن نعترف بأن هناك غالبية إيمانها سطحي، ومنها كهنة. الإيمان السطحي قد لا تنقصه الحجج اللاهوتية والاستشهادات الكتابية وحتى السرديات من سير القديسين. ما ينقص الإيمان السطحي هو "القوة التي تكمّل كل ضعف" والتي تعمل في الشاب أو الصبية فتعطيهما الجرأة على رفض العلاقة التي لا تقدّس، وتعمل في الأهل الذين يجرؤون على توجيه أبنائهم نحو المسيح بغض النظر عن متطلبات المجتمع وميوله، وتعمل في الكهنة الذين يرون خلاص النفوس واجباً عليهم يتقدم على كل شيء، وتعمل في المطارنة الذين لا يترددون في تعليم شعبهم أن القوانين الكنسية هي علاجات وأدوية وغذاء للمؤمنين، وأن عدم احترامها هو المرض الذي ينخر ويؤدّي إلى الموت، الروحي طبعاً.

طبيعي أن لا يُعجب هذا الكلام رجلاً متزوجاً من غير ارثوذكسية وبقيت على ما هي عليه لأن لا زوجها ولا كاهن رعيتها فتح لها باب الأرثوذكسية لتدخل منه فتستحق ما سلّفتها إياه الكنيسة الأرثوذكسية في الإكليل بترتيلها "افرحي ايتها الملكة". وطبيعي أن لا يعجب هذا الكلام أبناء هذه السيدة. وطبيعي أن لا تحتمل هذه السيدة هذا الكلام. لهذا دَرَجنا في أنطاكية، كي لا يزعل أحد، أن لا نقول هذا الكلام. قد يزعل المسيح، لكنه المسيح، الذي دبّر غيره ويقدر ان يدبّر نفسه. لكن الشهادة لم تكن يوماً في المسالمة وكلمة الحق لم تكن يوماً سلسة.